

## صراع بحر الصين: هل انفصلت الفلبين عن المحور الأمريكي بالفعل؟



أعلن الرئيس الفلبيني رودريغو دوتيرتي أمس الخميس ما أسماه "انفصاله" عن الولايات المتحدة قائلاً إنه أعاد الاصطفاف مع الصين، بينما أتفق البلدان على حل نزاعهما في بحر الصين الجنوبي عن طريق المحادثات.

وقال دوتيرتي خلال منتدى اقتصادي أعقب قمة مع نظيره الصيني شي جين بينغ، "أعلن انفصالي عن الولايات المتحدة"، وقد أثار هذا التصريح عاصفة من التصفيق خلال المؤتمر، وتكرس زيارة الرئيس الفلبيني إلى الصين تحسن العلاقات مع بكين التي كانت تشهد فتوراً في السنوات الماضية، بسبب خلاف حول السيادة على جزيرة في بحر الصين الجنوبي.

وأضاف دوتيرتي إنه يريد تأجيل (هذا الملف) مرة أخرى من أجل إعطاء الأولوية للتعاون الاقتصادي. وأكد للتلفزيون الصيني إنه يريد "مساعدة" من الجارة الكبرى في هذا المجال.

ترحيب قوي من جانب الصين

الرئيس الصيني رد بأنه يأمل قال اليوم أن تساعد زيارة الرئيس الفلبيني للصين في تحسين العلاقات بشكل كامل، وإن بوسع البلدين معالجة النزاعات بشكل مناسب، وذلك بعدما أبلغ دوتيرتي نظيره الصيني خلال اجتماع في قاعة الشعب الكبرى بالصين إن جذور الروابط بين البلدين عميقة وليس من السهل قطعها.

ووافق الرئيسان على أن البلدين ستتعاملان بطريقة مناسبة مع الخلافات إلى جانب تحقيق تحسن كامل، وتقدم أكبر في العلاقات الثنائية، ووصف الرئيس الصيني البلدين بأنهما "جارتين عبر البحر"، قائلاً إنه على الرغم من أن علاقتهما مرت بصعوبات، إلا أن أساس العلاقات الودية بين الصين والفلبين واستعدادهما للتعاون لم يتغير.

وقال شي خلال محادثات مع دوتيرتي في بكين إن الصين تقدر علاقاتها مع الفلبين تقديراً كبيراً

ومستعدة للعمل مع الفلبين من أجل تعزيز الثقة السياسية، والتعاون متبادل النفع، والتعامل بشكل مناسب مع الخلافات وأن يصبحا شركاء جيدين.



وأضاف التعامل مع الخلافات في قضية بحر الصين الجنوبي من خلال الحوار والتشاور هو أساس مهم للتطور الصحي والمستقر للعلاقات بين البلدين.

واستطرد شي أن الصين تدعم الجهود التي تبذلها الحكومة الفلبينية الجديدة في محاربة المخدرات والإرهاب والجرائم، مستعدة للتعاون مع الفلبين في هذه المجالات. مؤكداً بأن الصين مستعدة لتقوية التعاون مع الفلبين في إطار مبادرة الحزام والطريق.

يذكر أيضاً أن وزير التجارة الفلبيني رامون لوبيز قال إن اتفاقات قيمتها 13.5 مليار دولار ستوقع أثناء زيارة دوتيرتي للصين. وفي النهاية وصف الرئيس الصيني شي جين بينغ الزيارة بأنها "علامة فارقة" في تاريخ العلاقات بين البلدين.

واشنطن طلبت توضيحات

هذا وقد أعلنت واشنطن أنها ستطلب من الفلبين حليفها توضيحات بعد إعلان الرئيس الفلبيني رودريغو دوتيرتي، الخميس خلال زيارة له إلى بكين "انفصاله" عن الولايات المتحدة.

حيث قال المتحدث باسم الخارجية الأميركية جون كيربي خلال مؤتمر صحفي: "سنبحث عن توضيح لما أراد الرئيس (الفلبيني) قوله عندما تحدث عن انفصال مع الولايات المتحدة. ليس من الواضح لنا ما يعني ذلك بكل تشعباته".



وأضاف أن تصريحات دوتيرتي تتعارض ”بشكل لا يمكن تفسيره مع العلاقة الوثيقة التي نقيمها مع الشعب الفلبيني وكذلك مع الحكومة، على كل المستويات، وليس فقط من منظور أمني“، وأشار الى أن مساعد وزير الخارجية الأميركي للشؤون الآسيوية دانيال روسيل سيكون موجودًا في مانिला الأسبوع المقبل، لكنه أوضح أن هذه الزيارة مقررة منذ وقت طويل.

وفي وقت سابق كان مسؤول أميركي كبير قال لوكالة فرانس برس إن الولايات المتحدة لم تتلق أي طلب من مانिला لتعديل العلاقات بين البلدين.

توترات بين مانिला وواشنطن

الفلبين كانت من أقرب حلفاء واشنطن في آسيا. وتربط البلدين معاهدة دفاع مشترك. ولكن منذ تولى دوتيرتي منصبه نهاية يونيو الماضي، أحدث ذلك انقلابًا في سياسة بلاده الخارجية عبر التقرب من الصين وروسيا. ويلاحظ مؤخرًا ثمة تقارب دبلوماسي لافت لمانिला مع الصين على حساب واشنطن.

ووجه الرئيس الفلبيني الجديد مرارًا انتقادات حادة إلى واشنطن، والرئيس باراك أوباما وألغى دوريات مشتركة مع الولايات المتحدة في بحر الصين الجنوبي، وهي منطقة متنازع عليها بين مانिला وبكين، وكرر أنه لن تجرى بعد اليوم تدريبات عسكرية مشتركة مع الأميركيين.



وكان سلفه بينينيو أكيينو حصل على قرار من محكمة التحكيم الدولية تدين فيه الادعاءات الصينية في بحر الصين الجنوبي، حيث تتنازع بكين السيادة على عدد من الجزر مع فيتنام والفلبين وبروناي وماليزيا. أما الآن يقول دويترتي أمام الحضور الصينيين: "أعدت ربط نفسي بتباركم العقائدي وربما أذهب أيضًا إلى روسيا للحديث مع الرئيس فلاديمير بوتين، وأقول له إن هناك ثلاثة يقفون ضد العالم الصين والفلبين وروسيا، هذا هو السبيل الوحيد".

ومن شأن تصريحات دويترتي أن تثير المزيد من القلق في الولايات المتحدة حيث كانت إدارة الرئيس باراك أوباما تنظر للفلبين كحليف رئيسي في جهودها لإعادة موازنة الموارد في آسيا في مواجهة صعود الصين.

ووافقت الإدارة الأمريكية في إطار ذلك على اتفاق مع الرئيس الفلبيني السابق يعطي القوات الأمريكية حرية الدخول إلى قواعد في الفلبين وستثار مخاوف إضافية بشأن مستقبل هذا الاتفاق بعد تحركات مانيلا الحالية.

انفصال الفلبين عن أمريكا يعني اشتعال الصراع في بحر الصين

إذا صحت تهديدات الرئيس الفلبيني بشأن انضمامه للحلف الصيني في بحر الجنوب، فإن الأمر سيؤدي إلى اشتعال الصراع أكثر بين جبهة الولايات المتحدة والجبهة الصينية التي يبدو وأنها تسعى لضم أعضاء لها في مواجهة النفوذ الأمريكي المتزايد في هذه المنطقة

وذلك بعدما لقد ازدادت مؤخرًا حدة التصريحات المتبادلة بين أمريكا والصين، وسط تزايد التوتر بشأن عمليات البناء التي تقوم بها الصين في أرخبيل "سبراتلي" ببحر الصين الجنوبي، وقد أظهرت الصين استيائها الشديد العام الماضي بعد تحليق طائرة تجسس أمريكية فوق مناطق قريبة من تلك الجزر،

وتبادل الطرفان الاتهامات بالتسبب بزعزعة الاستقرار في المنطقة.



وكانت صحف صينية قد دأبت على نشر تقارير تذكر إنه يجب على الصين الاستعداد بحذر لاحتمال نشوب صراع مع الولايات المتحدة إذا كان الخط الأساسي للولايات المتحدة هو ضرورة وقف الصين أنشطتها، فحينئذ سيكون نشوب حرب بين الولايات المتحدة والصين في بحر الصين الجنوبي أمرًا حتميًا، وقوة الصراع ستكون أكثر مما يعتبر احتكاكًا.

وقد التقطت الأقمار الاصطناعية الأمريكية مؤخرًا على مدار الأشهر الماضية صورًا تظهر نشاطًا للصين في بناء جزر صناعية، حيث تقوم بشكل مكثف على ردم جروف مرجانية تحولها إلى موانئ أخرى بينها مدرج هبوط للطيران يجري بناؤه، وقد ارتفعت المساحة التي يمكن استخدامها خلال عام واحد من 202 هكتار إلى 810 هكتارات.

منطقة بحر الصين الجنوبي تضم الفلبين وفيتنام ولاوس وكمبوديا وتايلاند وبروناي وماليزيا وسنغافورة وإندونيسيا. والخلاف بين هذه البلاد يتجلى في مسألة السيادة على بحر الصين الجنوبي والنزاع على جزره بالإضافة إلى مضيق "ملقة" وحرية الملاحة والصيد.

هذه المنطقة تعتبر امتدادًا للمحيط الهندي الذي تقع على سواحله الشمالية بورما وبنغلادش والهند حتى تصل إلى باكستان التي هي أقرب لبحر العرب والذي هو امتداد للمحيط الهندي ومن ثم يأتي خليج عُمان ليصل إلى منطقة الخليج.



وإلى الجنوب تمتد إلى خليج عدن فباب المندب ليصل البحر الأحمر الذي يعبر منه إلى البحر المتوسط. وهي جزء من منطقة آسيا/ المحيط الهادئ التي تشمل منطقة بحر الصين الجنوبي هذه، كما تشمل منطقة بحر الصين الشرقي والتي تضم اليابان والصين وتايوان والكويتين الشمالية والجنوبية بالإضافة إلى سواحل المحيط الهندي الشمالية، ففي هذه المنطقة أكبر كثافة سكانية في العالم، ففيها ما يقارب نصف سكان العالم.

وتعتبر هذه المنطقة محل تنافس بين أمريكا والصين فتحاول الأولى تحجيم الثانية إقليمياً ودولياً. وفيها ممرات دولية مهمة كـممر "سوندا" الذي يصل جنوب شرق آسيا بأستراليا وممر "لومبوك" الذي يربط إندونيسيا بالمحيط الهندي. وممر "ملقة" الأكثر أهمية يربط المحيط الهادئ بالهندي ويمتد لمسافة 800 كم بين شبه جزيرة ماليزيا وجزيرة سومطرة الإندونيسية وتمر منه حوالي 40% من البضائع العالمية و50% من تجارة النفط والغاز العالمية، وهو مهم بالنسبة للصين والهند لعبور البضائع شرقاً وغرباً.